كلمة رئيس الجامعة الأنطونيَّة الأب ميشال جلخ
في احتفال تخريج دفعة "ريمون نجار" ٢٠١٨
٣٠ حزيران ٢٠١٨

قدس الأباتي مارون أبو جودة رئيس عام الرُّهبانية الأنطونية وراعي الجامعة،
حضرة المهندس والمُحتفى به الأُستاذ ريمون نجَّار،
حضرة أعضاء مجلس الأُمناء ومجلس الجامعة والهيئة التعليميَّة والإداريَّة،
أيُّها الخرِّيجات والخِرِّيجون،
الأهالي والأصدقاء،
أيُّها الحفل الكريم،

بعضُ الوَداعاتِ جميل. فهو دليلٌ على مُغادرة المَحطَّة المُؤقَّتة إلى الهدف المُقبل.
بعضُ النِهاياتِ جميل. إنَّه يُؤذِن ببداية المرحلة الأَعلى .

لذا نحن هنا نحتفل بوَداعٍ ونِهايةٍ كانا منذ اليوم الأوَّل للقاء الأنطونيَّة بكم هدفَكم وهدفَنا المشترك.
فالطُّلّاب، أيُّها السيِّدات والسادة، عابرون حُكمًا. لا نريدُ لهم أن يُقيموا بيننَا وإن نحنُ بَنَينا معهُم عَلاقاتٍ فيها من عاطفة الأُبُوَّة وتعلُّقها الكثير. ذاكَ أنَّهم ما أَتَوا إلينا إلَّا ليُغادرونا، وما دخلوا إلَّا ليتخرَّجوا. وها هُمُ اليومَ خِرِّيجاتٌ وخِرِّيجون، فَخُورون بأنفسهم فَخرَنا نحنُ وأهلَهم بهم.

ها هم خِرِّيجو كُلِّيَّات الجامعة الأنطونيَّة السّبع:
مُنطَلِقون إلى المجتمع ليُديروا فيه الأعمال بأَخلاقيَّةٍ وإنتاجيَّة كما تعلَّموا في كُلِّيَّة إدارة الأعمال؛
•وليُهندسوا المعلومات والبَرْمَجِيّات والتطبيقات بطريقة تُسهِّل حياةَ البشر محترِمةً خُصوصِيّاتِهم وكَرامةَ كلٍّ منهُم، كما درَّبَتْهُم كُلِّيَّةُ الهندسة؛
•وليُضيفوا إلى عالمِ الفنونِ والإعلامِ جُرعةً مُنعشةً من الابتكار وحبِّ التغيير، كما كان دأْبُهم طيلةَ تجربتهم في كُلِّيَّة الإعلام والتواصل؛
وليَسهروا على صِحَّة الناس وابتساماتهم بتفانٍ وكفاءة، كما تَفترِضُ رسالةُ كُلِّيَّة الصِّحة العامَّة؛
•وليُرَبُّوا أجيالًا سليمةَ الجِسم والعَقل ويَرفِدوا الرياضة اللبنانيَّة بالمواهب والكفاءات، بعدما تمرَّسوا بالنظريَّة والتطبيق في كُلِّيَّة علوم الرياضة؛
•وليُسهموا في إبقاءِ بيروتَ عاصمةً للإبداع الفنِّيِّ والبحث الموسيقولوجيِّ في العالم العربيّ، أمانةً لما تَعَلَّمُوه في كُلِّيَّة الموسيقى وعِلم الموسيقى؛
•وليَشهدوا في الرعايا والمدارس والمجتمع بشكل عام، لإيمانٍ مُحِّصَ في أَتُون العقل، ويَقرؤوا النصَّ المقدَّس مُستضيئين كبارَ المُفسِّرين وأحدث المناهج، كما علَّمَتهم كُلِّيَّةُ العلوم اللاهوتية والدراسات الرعائية.

لذا نتَّكلُ عليهم، كما على مَن سبَقَهُم وَسَيَليهم من خِرِّيجي الأنطونيَّة، لجعل لبنان أقرب، ولو قليلاً، من أحلامنا. أشُدُّ على أياديهم اليوم، مُهنِّئًا أهلَهم وأساتذَتَهم بمغادَرَتهم مَحطَّةً أُولى في مسيرتهم الأَكَاديميَّة والمهنيَّة إلى ما هو أعلى منها، كما أتمنّى.

أقولُ أتمنى؛ لأنَّ الطريق من الشهادة الجامعيَّة إلى النجاح المهنيِّ ليست خطًّا مستقيمًا وحتميًّا .
أجل أيُّها الأحبَّاء، لقد كانت الشهادة الجامعيَّة سابقًا جوازَ سفرٍ لا يُخيِّبُ إلى سوق العمل، بل إلى شرائحَ ووظائفَ عُليا فيه. إلا أنَّنا في عالم مختلِف اليوم. عالمٌ لم تَعُدِ الشَّهادةُ الجامعيَّة فيه حِكرًا على قِلَّةٍ قليلةٍ من الناس تتناسبُ أعدادُهم معَ أعداد المناصِب المُتاحة، بل أصبحت في مُتناوَل الكثيرين، ممّا يعني أنَّ أمامكم أو أمام مُعظمكم، صِراعًا شَرِسًا للحصول على فُرصة العمل التي تحلُمون بها .

هذه إشكاليَّةٌ مريرة، لا يجوزُ أن نتجاهَلَها .
•البعضُ كان لَيَحِلَّها "بالواسطة"، أو حتّى بشراء الشهادة نفسها كما كشفت صُحفُ لبنانَ مؤخّرًا. ولستُ أتوجَّهُ إلى أمثال هؤلاء، إذ إنَّ كُلَّ مَنصِبٍ يَزيدونَه على سيرتهم الذاتيَّة طعنةٌ في جنب العدالة وفُرصِ تقدُّم المجتمع؛
•والبعضُ الآخرُ مُعفى من هذه المعاناة بحُكم وِراثَته رصيدًا من العَلاقات أو الأعمال عن أهله، فهنيئًا له، وليحرِص على زِيادة وَزَناته كعبدٍ أمين؛
•البعض سيسافر لأنَّ الفُرصَ أكثرَ في الخارج، وهؤلاء أُوصيهِم أن يَنظُروا إلى العالم أجمع كملعبٍ لمهاراتهم، فلا يعيشوا السفر على أنَّه غُربةٌ ومأساة؛ وفي الوقت عينه، ألا ينسَوا أنَّ جُذورَهم هنا، وأنَّ عليهِم رَيَّها والارتواءَ من ماويَّتها، لئلاّ يعيشوا حياتَهم مِهَنيِّين لاجئين، أيتامَ الهُوِيَّة، ولئَلَّا تتصحَّرَ بلادُنا وتَفقدَ الأملَ بالنهوض؛
•أما الغالبيَّةُ العُظمى منكُم فستبحثُ عن وظيفةٍ هنا. سيقدِّمُ كلٌّ منكم شهادَتَه في أكثرَ من مكان، وسيُجري مُقابلات، سيبحثُ فيُصيبُ أو يَخيبُ، لكنَّه لن ييأس. لهذه الأكثرية أقول: إعلموا أنَّ طريق النجاح ليس نُزهة. وأنَّ سُوقًا كسُوقِنا مُكتظًّا بالشهادات والواسطة، شِبهَ قاحلٍ من حيثُ الفُرَصِ والضوابط، يتطلَّبُ من صاحب الكفاءة والأخلاق هِمَّةً وإصرارًا استثنائِيَّين.

ضمن هذا السياق، أتى اختيارُنا ضيفَ حفلِ التخرُّج لهذا العام: الأُستاذ ريمون نجّار. فلقد تخرَّج مُهندِسًا مَدنيًّا في العام ١٩٤٧، وخَطَا تدريجيًّا مسيرةً من النجاح المتميِّز تستأهلُ أن تَكُونَ مثالًا لكم، لأنَّ فيها أمثولاتٍ ثلاثًا على الأقل:
-الأولى، أنَّ علينا أن نُلاقيَ الحظَّ إلى ثلاثة أرباع الطريق، فنقتنصَ الفُرصةَ المتاحةَ بانتظارِ الأنسب، فيما نعملُ بجِدٍّ لاستحقاقِ الأفضل. فنجّار تنقَّل بين الدُّروس الخُصوصيَّة، وتدريسِ الرياضيّات والفيزياء في الثانويّات، ثمَّ في إدارة مَعمل الكوكا كولا في بيروت، وُصولًا إلى عمله كاستشاريٍّ في وِزارة السياحة اللبنانيَّة، ثم سفره إلى ساحل العاج حيث نَفَّذ مجموعةً من المشاريع الكبرى التي أدارها بتفوُّق، فكانت مصدرَ نجاحه وشُهرته .
-والأمثولةُ الثانية، هي أن نُشركَ من هم أقلُّ حظًا بالنِّعم التي مَنَّ اللّهُ بها علينا، وأن نُبقيَ للنجاح قلبًا بشريًّا يستشعرُ مآسيَ الآخر، وأن نضعَ النجاحَ الشخصيَّ في خدمة تطوير المجتمع.
-والثالثة، أنَّ للبنانَ حقًّا علينا، وإن اضطرَرنا الى تركه والعمل خارجَه، ووجدنا في هذا الخارج رفاهيةً وفُرصًا لا يستطيعُ أن يقدِّمَها. فها مُحتفانا الليلة عاد الى لبنان ليعملَ فيه ويُسهمَ في تطويره، بعدما اغتربَ عنه، تاركًا الحربَ لأهلها.

عن صَهوة سنواتِه الأربعِ والتِسعين، ينظرُ ريمون نجار إلى مسيرته التي أنبتت نجاحًا فوقَ نجاح، فيستبقيَ من إنجازاته العديدة أعمالَ الخير في خدمةِ المحتاج: ومنها تمويلُه مَركزًا طِبِّيًّا وطابِقَي استشفاءٍ في مستشفى مار يوسف في الدورة، وإنشاؤه مَركزًا لتقويم النُّطق بعدما اختبَر أهمِّيّةَ هذا العلاج في إعادة النُطقِ إلى زوجته رَحِمَها الله، ومساعدةُ ستِّين مكفوفًا شهريًّا لعشرات السنوات ولمَّا يزل، إضافة إلى إسهاماتٍ سخيَّة لعائلات شهداء الجيش اللبناني، ومؤسَّسَة الصليب الأحمر وجمعيَّة أمِّ النور، ومؤخّرًا مبنى كُلِّيَّة الطِب الجديد في جامعة القديس يوسف.
على بُعد سبعين عامًا من وقوفه كما أنتمُ اليومَ واقفون، فخورين بشهاداتكم، ينظُرُ مكرَّمُنا إلى حياته مُؤكِّدا أنَّ أهمَّ ما فيها أنَّه نذرها لمساعدة الغير. لذا تُحَيِّيه جامعتُنا وتفتخرُ به قامةً وطنيَّةً ومِثالًا يُحتذى مانحةً إيَّاهُ درجةَ دكتوراه فخريّة في الهندسة، وهي أوَّلُ شهادةٍ من هذا النوع تمنحُها الجامعة الأنطونيَّة، لتقولَ لكم أنتم، لا له وحسب، إنَّ الشهادةَ الأهمّ ليست هذه التي تَحُوزُونَها في أوَّل الطريق، بل تلك التي تُتوِّجُ، بعد زمنٍ، ما ستفعلونَه بشهادتكم الأولى .

فإلى أهلِكم أقول: بُورِك السَّهرُ، بُورك الحبُّ، بُورك العرقُ الذي أوصَلَهُم إلى هذه اللحظة! مبروكٌ لكم الفرحُ بمن رافَقتمُوهم منذ طفولَتِهم إلى التخرُّج!

ولَكُم أقول، أيها الخِرِّيجاتُ والخِرِّيجون، الآن بدأ العمل، فلا تتلكأُوا، لأنَّ مِنبرَ الجامعة ينتظرُ نَجاحاتِكم، لتَقِفوا كما ريمون نجار اليوم مُنتصِبي القامةِ رافِعي الهامة أمام طُلَّاب الغد .

عُشتم، عاشت جامعتُنا الأنطونية بكم ولكم، وعاش لبنان.